داخل المؤسسة الصهيونية

الجميع مع الاستيطان والخلاف حول الاسلوب !

● الاستيطان ، وبناء المستوطنات – كان من أبرز الموضوعات التي استحوذت على اهتمام معظم الاحزاب والكتل داخل الكيان الصهيوني في الاسبوعين الاخيرين .

ولعل من اهم اسباب اثارة هذه المسألة في هذه الفترة بالذات ، والحجم الذي تحتله الان من اهتمامات الائتلاف الحاكم ، والمعارضة ، الاتي :

● المحاولة الجديدة التي تبذلها « جويش امونيم – كتلة المؤمنين » وهي منظمة من المتدينين الصهاينة المتطرفين ، التي تتصدى لمهمات الاستيلاء على مواقع جديدة واقامة مستوطنات عليها سواء كان ذلك في الارض المحتلة ١٩٤٨ او المحاولات المحمومة لجويش امونيم بعد احتلال ١٩٦٧ لاقامة مستوطنات جديدة في الضفة الغربية ، والمحاولة الجديدة لجويش امونيم بدأت في الاونة الاخيرة لاقامة مستوطنة جديدة في الضفة (بمنطقة اريحا) حيث بدأتها بمسيرة اثارت عاصفة من الرفض الجماهيري الفلسطيني العارم توجت بالاصطدام مع العدو والمظاهرات ، فالاعتقالات احتجاجا على المسيرة الاستعمارية واللصوصية لغلاة الصهاينة في جويش امونيم .

● مشكلة الاستيطان في سبسطيه وكفرقدوم ، وهو الموضوع الذي اثار سلسلة من الصدام بين جماهير شعبنا الثائرة على محاولات « الجويش امونيم » ذاتها حين حاولت قبل عدة شهور الاستيطان قرب نابلس في بلدة سبسطيه ، ثم حدث ما حدث من ثورة جماهيرنا في الارض المحتلة ضد هذا الاسلوب الوقح والاستعماري في مصادرة الارض العربية ، وكان ان اثيرت المشكلة في الكنيست ، وتقرر يومها – بناء على اقتراح رابين نقل جزء من المستوطنين (١٢٥ مستوطنا) الى معسكر قريب من سبسطيه – كفرقدوم – وتأجيل البت في موضوعة الاستيطان ونشاطات الجماعة الصهيونية « جويش امونيم » الى ان تبت الحكومة بالاتفاق مع كافة الكتل والاطراف بسياسة للاستيطان شاملة وثابتة للحكومة تكون ملزمة لجميع الاطراف . وحيث انتهت فترة التأجيل فقد برزت المسألة من جديد .

● المحادثات الجارية الان بين حزب العمل ، وحزب المابام وهما الشريكان الرئيسيان في تشكيلة « المعراخ » الحاكم .. هذه المحادثات تتناول مستقبل الشراكة بين الحزبين والموضوعات الكبرى السياسية والاستيطانية التي تحتاج الى قرارات وسياسة مشتركة .

وقد اعلن ان اعضاء مابام في المحادثات طرحوا ثلاثة بنود اساسية : ١ المطالبة بعقد تسوية اقليمية في الضفة الغربية اي العودة الى حدود ١٩٦٧ مع بعض التعديلات . ٢ معارضة اي نوع من الاستيطان في الضفة بما في ذلك انهاء المستوطنة في كفرقدوم . ٣ معارضة ما يسمى بمشروع القدس رغبة الحكومة في اقرار سياسة استيطانية معينة ، يجري الحوار حولها داخل كتل الائتلاف الحاكم ، والمعارضة الى ان يتم بلورة السياسة المنشودة في صدد الاستيطان وبناء المستوطنات حتى توجد حكومة رابين الشرعية لهذه السياسة ، وتصبح جزءا من « الحقائق الاسرائيلية » كيما تواجه اية ضغوط قد تبرز في المستقبل من قبل الولايات المتحدة بشأن الاستيطان او اية معارضة دولية ، ولكي تتسلح حكومة رابين في اية محادثات سياسية تسووية بهذه «الشرعية» لسياستها الاستيطانية والتي تحقق بواسطتها اكثر من هدف :

١ – فتهويد المناطق المحتلة من خلال عمليات الاستيطان هي واحدة من اهم الموضوعات المدرجة دوما على جدول اعمال الحكومة والمؤسسات الاخرى التي تعمل بشكل او باخر بموافقتها .

٢ – بناء مستوطنات جديدة ، اضافة الى انها موضوعة صهيونية استراتيجية فانها ستصبح ورقة تكتيكية رابحة في محادثات التسوية السياسية لخدمة المفاوض الاسرائيلي مستقبلا .

● الجميع مع الاستيطان وبناء المستوطنات ولكن الاختلاف على الاسلوب

ورغم ما يذاع حول رفض ما يسمى باليسار الصهيوني ، لنشاطات جماعة جويش امونيم الاستيطانية في الضفة الغربية لكن شيئا واحدا يميز هذه التعارضات السطحية ، هو ايمان كافة الاطراف والرموز بالاهمية الاستراتيجية لموضوعة الاستيطان فهي من صلب المخطط المقر للمشروع الصهيوني منذ العام ١٨٩٧ (مؤتمر بال بسويسرا) وهو المؤتمر التأسيسي للحركة الصهيونية الا ان التعبير عن رأي فريق يختلف في الشكل لا المضمون عن رأي الفريق الاخر .

● شمعون بيريس والتطرف الصهيوني

وقد يكون شمعون بيريس – وزير الدفاع – من ابرز الصهاينة الذين يجاهرون بآرائهم العدوانية المتطرفة لجهة التمسك بالاراضي التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧ ، وبناء المستوطنات وتكريس سياسة استيطانية متنامية في الضفة الغربية . فهو يعلن بأن « اسرائيل لن تعود الى خطوط ما قبل عام ١٩٦٧ ، لان تلك الخطوط غير قابلة للدفاع عنها عسكريا » وتعبير بيريس ان خطأ الانسحاب من الجولان – الهضبة الاستراتيجية في السياسة الامنية للكيان – يساوي تماما خطأ الانسحاب من الضفة الغربية اذ ان « اكثر مناطق اسرائيل اكتظاظا بالسكان ستبقى مهددة بصورة مستمرة اذا تخلينا عن السيطرة على الضفة الغربية ٤٩–٤–٧٦ » .

وحول الاستيطان فان شمعون بيريس لا يرى « اي سبب يمنع استمرار اقامة مستوطنات اسرائيلية في المنطقة » ويعتبر شمعون ان تلال « السامرة – الضفة الغربية » حيث تقع مستعمرة كفرقدوم مساوية لمرتفعات الجولان السورية المحتلة من حيث اهميتها الاستراتيجية » .

ومن جهة اخرى فقد يكون تطرف شمعون بيريس الذي يبديه هنا له علاقة بالصراع على السلطة والتنافس بينه وبين اسحق رابين ، والذي يعبر عنه بطريقة او اخرى كل فترة .

● اسحق رابين والمستعمرات الدفاعية

ورأي رابين في موضوعة المستوطنات والاستيطان لا يقل عدوانية عن اراء زميله في الحكم شمعون بيريس فهو ينادي بضرورة بقاء نهر الاردن الحد الدفاعي الاسرائيلي ، كما انه يجب « اقامة مستعمرات دفاعية في الضفة الغربية في اماكن تختارها الحكومة » لكنه انتقد « اسلوب » جويش امونيم في تحقيق مخططها الاستيطاني والذي لا يختلف في جوهره عن مخطط حكومة رابين الا في الاخراج وضمن الالتزام بسياسة الحكومة في هذا النطاق .

● مهمتنا الثورية في مجابهة الاستيطان والمستوطنات

يبقى امام الثوار في الارض المحتلة وحركة المقاومة ان تتصدى ضمن برنامج ثوري للجماعات الصهيونية المتطرفة ، وللسياسة الاستيطانية اللصوصية بتوجيه ضربات عنيفة لمسيرات جويش امونيم ، واقتحام المستوطنات الجديدة وجعل الحياة فيها جحيما على رؤوس المستوطنين الصهاينة . كما تبقى نضالات جماهيرنا المتصدية دوما للاحتلال وسياساته الاستيطانية هي حجر الزاوية الثورية في احباط المخطط المجرم .

صهيوني مسلح في مسيرة الاستيطان الى اريحا

وقد جسدت جماهير شعبنا البطلة مسألة تحديها الشجاع لمسيرة جويش امونيم الاستيطانية ، بمسيرة جماهيرية مضادة اعلنت عنها الجموع المنتفضة في مدن الضفة ، في نابلس : بعد استشهاد الشاب العربي سامي احمد سمحان اثناء الاشتباكات التي حدثت في اول ايار اثر هجوم القوات الاسرائيلية للمظاهرة الصاخبة الفلسطينية داخل حي القصبة في نابلس حيث قابلت جماهيرنا القوات الصهيونية بقنابل المولوتوف ، واشتبكت معها بالايدي ، الامر الذي ادى الى وقوع جرحى بين الطرفين واستشهاد سامي سمحان والذي شيعت جنازته في مظاهرة شعبية كبرى كانت تضج بكل تعبيرات وشعارات رفض الاحتلال واساليبه القمعية ، وسياسته الاستيطانية . واثر ذلك اعلنت سلطات الاحتلال حظر التجول في نابلس ابتداء من اول ايار حتى اشعار اخر .

□ وفي طولكرم فرضت سلطات العدو ايضا حظر التجول في المدينة بعد جولات مستمرة من التظاهر والصدامات ، بين جماهير شعبنا وقوات الاحتلال التي جابهتها الجماهير بالمتاريس والحجارة وهتفت بقوة « فلسطين عربية ، لا للاحتلال ، لا للاستيطان وجويش امونيم » .

□ وفي جنين ورام الله حدثت اشتباكات مماثلة خلال الاحتفالات بعيد العمال في اول ايار اسفرت عن وقوع العديد من الجرحى وتبعتها حملة من الاعتقالات المجنونة بحق ابناء شعبنا .

● الرد الجماهيري الباسل

وردا على ممارسات القمع الصهيونية بحق جماهير شعبنا وفي مجابهة مسيرة جويش امونيم الوقحة ، فقد اعلنت الجماهير في رام الله عن اعتزامها القيام بمسيرة مضادة للاستيطان الصهيوني في الارض المحتلة ، وسوف تنطلق مسيرة جماهيرنا من رام الله الى القدس اعتبارا من يوم الاثنين ٣–٥–١٩٧٦ ومن المرجح ان تمنع سلطات الاحتلال هذه المسيرة مما سيزيد من تأزيم الوضع ، ويؤجج حماة الصراع فالصدام بين جماهيرنا الثائرة وقوات الاحتلال .

● وفي القدس أيضا

– ومن الجدير بالذكر ان التوتر قد ساد مدينة القدس اثر قيام السلطات الصهيونية بهدم نصب تذكاري اقامه ثلاثة من المسؤولين عن الاوقاف الاسلامية بدون تصريح سلطات الاحتلال – تخليدا لذكرى الشهداء العرب الذين سقطوا بعد حرب حزيران ١٩٦٧ دفاعا عن الارض العربية حيث قامت سلطات العدو باعتقال المهندس عدنان حسين وسليمان ابو الليل وسمير ابو الليل بتهمة اقامة النصب التذكاري دون الحصول على اذن مسبق .

.. انها ثورة الجماهير المستمرة والتي لن تتوقف رغم انف الغزاة والحلول الاستسلامية .